

# القبر مطية النجاح

قصيدة في المحكم

لابن الظهير الربلي

( ٦٧٧ هـ )

جمعها وفسر ألفاظها

الشيخ عبد القادر المبارك

( ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م )

قدم لها وضبطها

مازن المبارك

دار الفكر

دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ٠٨١٧,٠١٣

الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-356-9

الرقم الموضوعي: ٨٤٠

الموضوع: الشعر

العنوان: الصبر مطية النجاح

التأليف: ابن الظاهر الإرييلي

جمع: الشيخ عبد القادر المبارك

الصف التصويري: دار الفكر - دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق

عدد الصفحات: ٦٤ ص

قياس الصفحة: ١٧×١٢ سم

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق

الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل

المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من

الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية

فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦

[Http://www.fikr.com](http://www.fikr.com)

e-mail: [info@fikr.com](mailto:info@fikr.com)



إعادة

١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

ط ١ / ١٩٩٠م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الضبر مطبعة النجاح



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه .

هذه قصيدة نظمها محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين ، أبو عبد الله المعروف بابن الظهير الإريلي<sup>(١)</sup> . وهو عالم مرّاشي الأصل ، إريلي المولد ، حنفي المذهب ، كان أديباً فاضلاً عالماً بالفقه واللغة والنحو . تلقّى العلم في إربل وبغداد ، ودرّس في دمشق ومصر . ألّف « تذكرة الأريب وتبصرة الأديب » ، و « مختصر أمثال الشريف الرضي » .

---

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١٧٤/٢ ( ٢١٩/٢ ط ١٢٨٣ هـ ) ، والجواهر المضيّة ١٩/٢ و ٤٠١ ، وتاريخ ابن الفرات ١١٧/٧ و ١٣٧ ، والدارس للنعمي ٥٧٤/١ ، وبغية الوعاة : ١٥ ، والأعلام . وبروكلمان ٢١٩/١ ، والملحق ٤٤٤/١

قال صاحب فوات الوفيات : « كان ذا رأي منتقى ، وه  
من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين في الشعر ، له ديوار  
شعر في مجلدين » .

تخرج به عدد من العلماء ، منهم عبد القاهر بن محم  
أبو بكر التبريزي ( - ٧٤٠ هـ ) وسمع منه قصيدته البائية<sup>(٢)</sup>  
- وهي هذه القصيدة - . ومنهم شهاب الدين محمود بن  
سلمان بن فهد أبو الثناء ( - ٧٢٥ هـ ) الذي تأدب به ولازم  
وسلك طريقه في الشعر والنثر ، وكان كاتب ديوان الإنشاء عند  
السلطان قلاوون . ولم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، ول  
شعر كثير وتصانيف في الأدب والإنشاء<sup>(٣)</sup> .

وكانت ولادة ابن الظهير بإربل سنة ٦٠٢ هـ ووفات  
بدمشق سنة ٦٧٧ هـ .

---

(٢) الدرر الكامنة ٣٩٥/٢

(٣) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣٢٤/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٩ ، وفوات  
الوفيات ٣٥٨/٢ ، والأعلام .

أما قصيدته البائية هذه فقد جمعها والدي الشيخ عبد القادر المبارك ( المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م ) من كتب متفرقة ، وكان كلما وقف على قطعة منها سجلها على غلاف أحد كتبه ، ولما اكتملت عنده وضع لكل موضوع منها عنواناً يوضح فكرته ويدلّ عليه ثم شرح ألفاظها وفسّر بعض أبياتها ونشرها في مجلة الحقائق الدمشقية<sup>(٤)</sup> .

ورأيت أن أعيد نشرها لما فيها من حكم أخلاقية اجتماعية فقابلت النص المطبوع على الأصول الخطيّة وأشرت إلى مواطن الخلاف ثم ضبطت النص ، على أن في المطبوع أبيات قليلة لم ترد في مواضعها من المخطوط فأبقيتها كما جاءت في المطبوع .

---

(٤) الأجزاء ٦ ، ٧ ، ٨ من المجلد الثالث . ومجلة الحقائق مجلة أصدرها عبد القادر الكيلاني الاسكندراني ( المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ - و ١٩٤٣ م ) في دمشق سنة ( ١٣٢٨ هـ - و ١٩١٠ م ) وصدر منها اثنا عشر جزءاً كان آخرها فيما أعلم في رجب من سنة ١٣٢٩ هـ الموافق لشهر حزيران من سنة ١٩١١ م .

## أمد الحياة قصير

- ١- كُلُّ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ مَأْبَهُ  
وَمَدَى عَمْرِهِ سَرِيعٌ ذَهَابُهُ
- ٢- مَعَهُ سَائِقٌ لَهُ وَشَهِيدٌ  
وَعَلَى الْحَرْصِ وَيَحْهَ إِكْبَابُهُ
- ٣- يَخْرُبُ الدَّارَ وَهِيَ دَارُ بَقَاءٍ  
وَهُوَ يَبْنِي مَاعِنٍ قَرِيبٍ خَرَابُهُ



---

(٢) قوله : مَعَهُ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ ق : ٢١/٥٠ ] .



خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ

٤- عَجَباً وَهُوَ فِي التَّرَابِ عَرِيقٌ

كَيْفَ يُلْهِيه طِيبُهُ وَمَلَابُهُ

٥- كُلُّ يَوْمٍ يَزِدُّهُ نَقْصاً وَإِنْ عَمَّ

مَرَّ حَلَّتْ أَوْصَالُهُ أَوْصَابُهُ

٦- وَالْوَرَى فِي مَرَاكِلِ الدَّهْرِ رَكْبٌ

دَائِمُ السَّيْرِ لَيْسَ يُرْجَى إِيَابُهُ

☆ ☆ ☆

---

(٤) عريق : ثابت العرق وهو الأصل . والمَلَاب من أنواع الطَّيِّب .

(٥) الأوصال : المفاصل . والأوصاب : الأوجاع .

إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

٧- فَتَزَوَّدْ إِنَّ التَّقَى خَيْرُ زَادٍ

وَنَصِيبُ اللَّيْبِ مِنْهُ لُبَابُ

٨- وَأَخُو الْعَقْلِ مَنْ تَقَضَّى بِصَدَقِ

شَيْبِهِ فِي صَلَاحِهِ وَشَبَابِ

٩- وَأَخُو الْجَهْلِ يَسْتَلْذُ هَوَى النَّفْسِ

سِ فِيغْدُو لَدَيْهِ كَالشَّهْدِ صَا

☆ ☆ ☆

---

(٧) اللَّبَابُ كَالْمَصَاصِ وَزناً وَمَعْنَى ، وَهُوَ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٩) الصَّابُ : شَجَرٌ مَرٌّ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : عَصَاةُ شَجَرٍ مَرٍّ ، وَكَذَلِكَ

هُوَ فِي الْحُكْمِ . وَالزَّيْدِيُّ فِي التَّاجِ وَقَالَ إِنَّهُ وَهُمْ مِنَ الْجَوْهَرِيِّ .

من انتقاد للشهوة والهوى ضلّ

١٠- كم أضلّت منّي عقولاً وكم أو

جب نقصاً لفاضلٍ إعجابه

١١- وأحال الهوى الحقائق حتّى

صار عذباً لذّي الغرام عذابه

☆ ☆ ☆

نحن في دار العبر

١٢- أجلّ الفكر في الزمان وأهليـ

هـ اعتباراً فالكونُ جَمٌّ عَجابه

☆ ☆ ☆

سرّ القضاء والقدر بحر لا ساحل له

١٣- وتحمّ الأقدار نطقاً وفكراً

فهي في شاهقٍ تشقُّ عقاب

١٤- وإذا ما الجهولُ أغرق فيها

أغرقتَه بالسَّيلِ منها شعاب



---

(١٣) تحمى الشيء : توقاه واجتنبه . وتشق أي تجعل الإنسان في تعب ومشقة . والعقاب بالكسر جمع عقبة وهي ما يصعب الرقي فيه من الجبل .

(١٤) أغرق في الشيء : بالغ فيه . والشعاب جمع شعب بالكسر ، وه الطريق في الجبل .

## الرأي بعد التَّروِّي

١٤- رَبِّ أَمْرٍ يُرِيبُ ذَا الْعَقْلِ صَعْبٍ

بِالتَّروِّي فِيهِ يَزُولُ ارْتِيَابُهُ

١٥- لَا تَكُنْ حَاكِمًا بِأَوَّلِ رَأْيٍ

فكَثِيرٌ بَيْنَ الْأُمُورِ التَّشَابُهُ

١٦- رَبِّ كَاسٍ مِنَ الْجَمَالِ كَمَا يُوِّ

ثَرَعَارٍ مِنَ الْجَمِيلِ إِهَابُهُ

١٨- وَعَزِيزٍ مُنْمَعٍ ضِمٌّ حَتَّى

أَصْبَحْتُ كَالْوَهَادِ ذَلَالًا هَضَابُهُ

---

(١٥) رَأْيِي الْأَمْرَ وَأَرَأَيْتَ : ظَهَرَ لِي بِصُورَةٍ مُنْكَرَةٍ تَوْجِبُ الْارْتِيَابَ .

وَالرَّوَايَةُ فِي الْمَخْطُوطِ : بِالتَّروِّي يَزُولُ مِنْهُ ارْتِيَابُهُ .

(١٦) الْكَاسِي بِمَعْنَى الْمَكْتَسِي . وَيُؤْثَرُ أَيْ يَنْقَلُ وَيُرَوَّى . وَالْإِهَابُ :

جِلْدُ الْحَيَوَانِ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا ذَاتُهُ وَنَفْسُهُ .

١٩- ودنيء علا به الجَدُّ حتى

أوطئت هامة الثريا ركابه



---

(١٩) الجدّ بالفتح له معان كثيرة منها الحظ والبخت وهو المراد هنا .  
والهامة تطلق على الرأس وعلى الرئيس ، والمراد منها هنا معنى  
الفوقية مطلقاً .

## ربّ ساع لقاعد

كم من أمر خالف مقتضى العقل القاصر وجرى على وفق  
القضاء والقدر

٢- وسعيد يحظى بكسب سواه

وشقيّ لغيره أكسابه

٢- وغنيّ صلاحه في غناه

وفقير إعطاؤه إعطابه

٢- وجواد بماله نال ذكراً

كان ذاك الذكر الجميل ثوابه

---

(٢٠) الأكساب بالفتح جمع كسب بمعنى المكسوب ، على أن المصدر يجوز جمعه إذا أريد به الأنواع والأفراد كالظنون والعلوم والأفهام والمقاصد .

٢٣- وكریمِ مقتَرِ الرزقِ من كف

فِ لئیمِ أمواله أرباب

٢٤- وعدوٌ یفیدُكَ القربُ منه

وصدیقِ عینِ الصَّوابِ اجتناب

٢٥- وملوٍ لحاصرٍ مُتمنٍّ

لخیالٍ من غائبٍ ینتاب

٢٦- لا یغرُّنكَ قُربُ خلٍّ ولا یو

ئسُّكَ من خلَّةِ العدوِّ جناب

---

(٢٣) یقول : قد یضیق الرزق على أهل الكمال ویتلون بأخذه من اللئام عبید المال .

(٢٤) یعنی العدو العاقل والصدیق الأحمق .

(٢٥) ینتابه : یأتیه نوبة بعد نوبة . یرید أن النفس تکره مالده وتطلب الممتنع علیها .

(٢٦) أیأسه وأیسه حملة على الیأس والقنوط . والخلَّة بالضم الصداقة والجناب بالكسر المباعدة کالمجانبة . وهذا البيت مبني على الحديث الشریف : « أحب حبیبك هوناً ما عسی أن یركون بغیضك



٢- فلکم مُصْحِبٍ عِراہ حِرانٌ

وَحَرُونِ أَتَى لَهُ إِصْحَابُهُ

٢- وَجَهُولٍ مَعَ الرِّضَا وَحَلِيمٍ

لَيْسَ يَثْنِي إِغْضَاءَهُ إِغْضَابُهُ

٢- وَمَقِيمٍ فِي السُّوقِ غَيْرِ حَرِيصٍ

وَأِمَامٍ سَوْقٍ لَهُ مُحْرَابُهُ

---

يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

(٣) مصحب : اسم فاعل من أصحب بمعنى دخل في الصحبة أي انقاد ضدّ الحرون . وأنى جاء وقته كان .

(٢) يريد بهذا البيت أن الجاهل قد يطيش ويسفه وهو في حالة لا تقتضي ذلك ، والحليم يبلغ به حلمه إلى درجة عالية من الصبر والتحمل حتى إنه ليظهر الرزاة هادئاً ساكناً مطمئناً بتغاضيه وتغافله عن تعرض له بما يغيظه ويثير دواعي غضبه وحنقه .

(٢) يريد بهذا البيت أن بعض التجار والمحترفين خير من بعض المتظاهرين بالصلاح من المعتكفين .

٣٠- ومحل ثوى به غير بانيـ

—هـ وعلم أضاعه أرباب

٣١- وعريق في الجهل مستحسن اللـحـ

—ن وحبرٍ مُستهجنٍ إعرابـ

٣٢- موجزُ القولِ من أخِي الفقرِ مملو

لٌ وذو الجَدِّ مؤثرٌ إسهابـ

☆ ☆ ☆

---

(٣١) الحبر بالفتح العالم .

لا تحتجب بالشوب عن لابسـه

٣٣- لا تضعُ قدرَ ذي النباهةِ إن قُـ

دَّرَ إعارُه ورثتُ ثيابـه

٣٤- وتأملُ فالبدْرُ لا نقصَ يعرو

هـ إذا كان بالسَّحابِ احتجابـه

٣٥- زَيْنُ ذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ وَهُوَ عَارِ

وَأَخُو النَّقْصِ زَيْنُهُ أَثْوَابـه



لا يعادي الكريمَ إلّا لئيم

٣٦- ومعداةُ كلِّ حرٍّ كريمٍ

دَيُّدَنُ الْأَخْرِقِ اللَّئِيمِ وَدَابـه



---

(٣٦) الدَّيْدَنُ : العادة والدَّابُّ .

شبه الشيء منجذب إليه

٣٧- وإذا صادفَ الوضيعُ وضيعاً

ليس يُلْفَى إلاّ إليه انصباب

٣٨- ليس بدعاً فوزُ الأراذلِ بالما

لِ وفوتُ الغنى الكريمِ نصاب

٣٩- وبعيدٌ من التوسّع في الرز

قِ أديبٌ من رزقه آداب—

٤٠- كن قنوعاً بما تيسّر فالطا

معُ عبدٌ ما تنقضي آدابه

---

(٣٧) في المطبوع : ليس يُلْفَى .

(٣٨) البدع بالكسر الأمر العجيب . وفوت مصدر مضاف لفاعله :

والكريم مفعوله ، ونصابه مرفوع بالكريم على الفاعلية ، وهو

كالنّجار وزناً ومعنى أي الكريم أصله .

٤١- وغنياً مهما غدتَ فقيراً

بإله طاعاته أبوابه

٤٢- وإذا كان خوفه لك دأباً

لم تجدْ في الوجودِ شيئاً تهابه

٤٣- إنَّ رزقاً جميعه لك مكتو

بَ من الحُمقِ بالسَّفاهِ طِلابه

٤٤- ولقد يُرزقُ المقيمُ ويكدي

مَنْ سعى دهره وطالَ اغترابه

٤٥- ولكم قارف الدنيئة مثر

ووقى عرضَ مملقٍ إجدابه

٤٦- إنَّ أمراً لم يُمضِ القَدْرُ الما

ضي لتغدوا عوائقاً أسبابه

☆ ☆ ☆

(٤٤) أكدي الرجل : أفلس وافتقر .

(٤٦) العوائق جمع عائقة من عاقه بمعنى منعه وأخره وأوقفه .

## طول الحياة يُتم آخر

٤٧- إِنَّ طَوْلَ الْحَيَاةِ دَاءٌ وَمَا نَفَى

عُ حَيَاةٍ لَمَنْ قَضَتْ أَتْرَابَ

٤٨- وَإِذَا الْمَرْءُ طَالَ عَمراً أَذَاقَتْ

هُ الْمَنَايَا بِمَوْتِهَا أَصْحَابَ

٤٩- وَانْتَهَى نَقْصُهُ وَعَشَّشَ بَازِي الشَّـ

شَيْبٍ فِي رَأْسِهِ وَطَارَ غُرَابُ

---

(٤٧) قَضَتْ أَتْرَابَهُ أَيِ انْقَرَضَتْ لِدَاتِهِ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَبْنَاءِ جِيلِهِ .

(٤٨) يَرِيدُ كَأَنَّ أَصْحَابَهُ أَمَاتُوهُ بِمَوْتِهِمْ وَتَرَكُوهُمْ إِيَّاهُ وَحِيداً غَرِيباً .

(٤٩) غُرَابُ الرَّأْسِ كُنَايَةٌ عَنْ اسْوَدَادِ الشَّعْرِ ، وَبَازِي الشَّيْبِ كُنَايَةٌ عَنْ بَيَاضِهِ .

٥٠- وقصّاره أن يكون سليبا

لذويه مقسومة أسلابه

٥١- وإذا كان آخر الأمر هذا

فلماذا على الحياة اكتئابه

٥٢- أيها السائر المقيم على حر

ص مقيم لا تستقل ركابه

٥٣- إن حبل الآمال والحرص كالأع

— مار طولا فبالفناء انقضابه

---

(٥٠) قصاره بالضم مقصورا نهايته وغايته . والسليب : المسلوب .

والأسلاب جمع سلب بفتحيتين بمعنى الشيء المأخوذ استلاباً .

(٥٢) لا تستقل : لا تذهب ولا ترتحل ، وهذه الجملة صفة للحرص ، أي

حرص دائم ملازم لا ينفك عنه سار أو أقام .

(٥٣) الانقضاب : الانقطاع .

٥٤- يالغايٍ قد أوبق النفس لم يكـ

ـثر عليها عويله وانتحاب

٥٥- أمنأ موقفَ الحساب ولا أحسـ

ـابه جُنّة ولا أنسابـ

٥٦- ومليك أمدّ في العُمَرِ والرز

قِ ومُدّتْ من ملكه أطناب

٥٧- يوسعُ الخطوَي في الخطايا وإن ضا

ق عليه ضاقتْ عليه رُجباب



---

(٥٥) الجُنّة بالضمّ : الوقاية .

(٥٦) الأطناب : الحبال التي تشدّ بها الخيمة ، والمراد بها هنا أسباب استقرار الملك .

(٥٧) الرّحاب بالكسر جمع رحبة بالفتح وهي السّاحة المتسعة والبقعة المنبسطة .



## أنلهو والمصير هائل

٥٨- هل لبيبٌ لاهٍ على ظهر أرضٍ

وطويلٌ في بطنها إلبابه

٥٩- وغريقٌ مَنْ لم يوفَّق لإقلا

عٍ وبحرُ الذُّنوبِ طامٍ عُبابه

٦٠- لِمَ لا يفتدي بقلبٍ سليمٍ

مَنْ إلى موقفٍ يَهولُ انقلابه

---

(٥٨) اللبيب : العاقل ، من لبّ الرجل لبابة . والإلباب مصدر ألبّ بالمكان إذا مكث أي أقام فيه .

(٥٩) الإقلاع مصدر أقلع عن الأمر إذا تركه وكفّ عنه . وطام من طما الماء بمعنى طغى وعلا زاخراً من كثرته ، وهو يائي واوي فيقال : طما يطمو وطمى يظمى . والعباب بالضم موج البحر .

(٦٠) يغتدي أي يذهب غدوة من أول النهار كيغدو ، هذا أصل المعنى ثم استعمل غدا واغتدى بمعنى اتصاف اسمها بخبرها كما في أصبح وبات وأضحى .

٦١- لِمَ لَا تَجْزَعُ النَّفْسُ لِأَمْرِ

فوق طور العقول والموتُ باب

٦٢- كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا رَهِينَةٌ رَمْسٍ

بِيَدِ الْمُشْفَقِينَ يُحَثَّى تَرَابُ

٦٣- وَبِأَمْرِ تَخْلُو بِهِ كُلُّ دَارٍ

من ذويها يخلو من الليث غاب



---

(٦١) طور العقول : حالها وقدورها وحدّها ، ومن هذا قولهم : تعدّ طوره .

(٦٢) الرهينة : المرهونة أي المحبوسة ، وإضافتها للرّمس من قبيل إضافة ( مكر الليل ) . والرّمس مصدر رمس بمعنى دفن وتستعمل بمعنى تراب القبر ، والقبر نفسه أيضاً وهو المراد هنا ويحى أي يؤخذ ثم يرمى ويقبض عليه ثم يطرح ، وهو واو يائي فيقال : حثى يحثي وحثا يحثو .

## لسان الحال منادٍ بالترحال

٦٤- يامطيلاً آمالَ عمرٍ قصيرٍ

وخطيبُ الرّدى فصيحٌ خطابه

٦٥- معرب مغرب وليس بمجد

فيه إعرابه ولا إغرابه

٦٦- أنت ضيف في الأهل فارتقب الرحـ

ـلة فالضيف لا يدوم سحابه



(٦٤) الرّدى : الهلاك .

(٦٥) ليس بمجد أي ليس بنافع ولا مفيد ، من قولهم : ما أجدى هذا شيئاً أي ما أغنى .

يريد أن لسان الحال قد أتى بالعجائب والغرائب في بيانه وإيضاحه أن الموت والارتهان بالعمل قريب جداً ومع ذلك فإن خطابه لم ينجع في نفوس المغرورين اللاهين .

(٦٦) يريد أن مدّة الضيف كسحابة الصيف لا تلبث أن تتصرّم وتنقضي .

اليوم عمل وغداً جزاء

٦٧- نحن في دار قلعة فاز من كا

ن لدار المقام منها اكتساب

☆ ☆ ☆

العاقل لا تستخفه الزخارف

٦٨- دار حزن مريض عقل فتى عا

دته فيها مسرة إطراب

☆ ☆ ☆

---

(٦٧) دار القلعة بضم القاف وسكون اللام هي التي لا بد أن ينقلع أ  
ينتزع منها ساكنها ، ومنه قولهم : الدنيا دار قلعة والآخرة دار  
المقام ودار المستقر أي الإقامة والقرار .

(٦٨) الإطراب جمع طرب وهو خفة تلحق الإنسان من فرح أو حزن  
وتخصيصه بالفرح وهم كما في القاموس . والمراد هنا خفة الحزن أ  
من اشتد سروره حتى عاداه حزنه فهو خفيف العقل ضعيفه .

## الأمور بخواتيمها

٦- لا تضيّقنْ ذرعاً بعاجل مكرو

هـ توافي حميدة أعقابـه

٧- وإذا ما علمت عاقبة الصبـ

— ر عليه هانت عليك صعاـه



---

(٦) ذرع الإنسان : طاقته ، وضاق به ذرعاً : عجز عن احتماله .  
أعقاب الأمر : أعجازه وأواخره ، واحده عقب بالضم ، وهو  
العاقبة أي الغاية .

## الصبر مطية النجاح

٧١- ولكم قرّب البعيد لك الصّب

— ر وكم بعد القريب ارتغاب



---

(٧١) ارتغاب الأمر : شدة الرغبة فيه وفرط الحرص عليه . يريد أ  
الصبر يجعل البعيد قريباً لأنه يصرف النفس عن الاهتمام بتوقع  
ويريحها من التقلّب متململة على جمر انتظاره ، كما أن شدة التّهلل  
على حصوله تجعل النفس قلقة منزعة مدة ترقبه . وفي النسخ  
الأصلية ( ارتقابه ) أي انتظاره وتطلع النفس مستشرفة عا  
حصوله مع الجزع لفقده .

إذا جدّ الأمر فأقدم

٧- وإذا لم يكن من الأمر بدّ

فارتكبه ولا يرعك ارتكابه

☆ ☆ ☆

تعس الجبان

٧- يَكْسِبُ الذِّلَّةَ الجبانُ ولا يد

فع عنه المُقَدَّرُ استصعابه

☆ ☆ ☆

(٧) لا يرعك : بمعنى لا يفزعك . ويقال في مثل هذا المقام : لا يهولنك الخطب . وارتكاب الأمر : فعله مع الإقدام على مافيه من الأخطار .

(٧) يكسب بفتح الياء وكسر السين بمعنى يكتسب . يقول : وجدانه الأمر صعباً لا يرد عنه ما هو لاقيه منه لاحالة . ولعل الأصل ( ولا يدفع عنه مقدراً إصابه ) من أصحاب البناء للفاعل إذا انقاد وخضع فالمعنى عليه ظاهر بيّن .

## العجلة في موطن التآني مهلكة

٧٤- يفرج الضيق بالتلطف في الأمـ

— ر ويودي بالعمر فيه اضطراب

٧٥- أو ما الماء وهو في باطن الصخـ

— رة باللفظ رشحه وانسياب

٧٦- وإذا ما أحسَّ بالشرك الصيـ

— د دهاه نفوره وانجذاب



(٧٤) يفرج : يوسع . والضيق بالفتح ضدّ الواسع . ويودي بالغمر أي يهلكه ويرديه . والغمر بضم فسكون هو الجاهل الذي لم يجرب الأمور . واضطرابه : تحركه على غير انتظام .

(٧٦) الشرك بالتحريك أي بفتحتين على أنه مفرد أو بضمّتين على أنه جمع : حبائل الصيد وما ينصب للطير . ودهاه : رماه بداهية وانجذابه : انسحابه .



من استبدّ برأيه زلّ

٧- ومن الحزم أن تشاور في الأمـ

— ر فكم فات ذا صواب صوابه

☆ ☆ ☆

---

(٧٧) الحزم في الأمور : ضبطها وإتقانها والاحتياط في شأنها . وفاته الشيء : بمعنى غاب عنه ، والفوت في الأصل كالسبق وزناً ومعنى .

قد يكبو الجواد وربّ رمية من غير رام

٧٨- ولقد يخرق اللبيب وقد يحسـ

—نُ م الأخرقِ الجَهِولِ منابه

٧٩- وينال الضعيف بالعجز أمراً

يُست من حصوله خطابه

---

(٧٨) خرق الرجل في الأمر بكسر الراء : عمله فلم يتقنه ولا أحكمه ، ويكون بمعنى دهش وفزع . وخرق بالضم : كحمق وزناً ومعنى أي طاش وقلّ عقله ، وخرق بالشيء : جهله ، والفاعل أخرق وخرقاء . وم الأخرق : بمعنى من الأخرق ، ومنابه : مصدر ميمي من ناب عن غيره في الأمر أي قام مقامه فيه . والرواية في الأصل : من أخرق جهولٍ مثابه .

(٧٩) خطابه أي طلاب الوصول إليه والراغبون في الحصول عليه ، وهو جمع خاطب من خطب كطلب وزناً ومعنى ، ومنه قولهم : خطب وده فحظي عنده . وفي هذا المعنى يقول المتنبي :

إن المقادير إذا ساعدت      ألحقت العاجز بالحازم

٨- وعسى أن يحرج يوماً إليك السـ

—رّمع من طال للعناد انتصابه

☆ ☆ ☆

---

(٨٠) انتصب للأمر بمعنى انتدب وتصدّى له . يريد بهذا البيت أنه قد يفيدك وينفعك من تعود الإيذاء والإضرار .

## شدة القرب حجاب

٨١- ولقد يحسن المجاور صنعاً

وهو يؤذي من زاد منه اقتراب

٨٢- أو ما النّصل كافل لك بالنّصـ

— ر شقيّ بالحدّ منه قراب

---

(٨١) يريد أن بعض الناس يسيء إلى القريب المجاور ويحسن إلى

الغريب الأجنبي ، أي لا تيّأس منه ولو كنت أجنبياً عنه .

(٨٢) النّصل : حديدة السيّف . والقرب بالكسر : غمده أي إن السيّف

يفيد حامله ويكون ناصره وحاميه مع أنه أجنبي عنه وليس من

نوعه ويسيء إلى الغمد بالتأثير فيه بحدّه كلما أغمد أو جرّد مع أنه

جاره .

٨١- خلق الشرّ في الطُّباع ولولا

غَبَّة عزّ في الورى إغبابه



---

(٨٣) غِبُّ الشيء بالكسر : عاقبته . وإغبابه مصدر أغبَّ الشيء بمعنى وجد في وقت وفقد في وقت آخر . ( لعل في البيت تحريفاً خفي معه معناه ) .

الإنسان المتوحش أضّر من الوحوش

٨٤- ومن الناس عاذ بالشَّم والشَّم.

سَخ حَزْماً نَسْرُ الْمَلَا وَعُقَاب

٨٥- ومن الناس فرّ يرضى بأوشا

لِ مِيَاهٍ مِنَ الْقَطَا أَسْرَاب

٨٦- ومن الناس مشبه الوحش لا ير

ضِيَهُ إِلَّا عِدْوَانَهُ وَاغْتِصَاب



---

(٨٤) عاذ : تحصّن ولاذ والتجأ واحتمى . والشَّم جمع أشم . والشَّمخ : جري  
شامخ . وكلاهما بمعنى الجبال الشاهقة . والنسر بالفتح والعقاب  
بالضم : من جوارح الطير . والملا بفتح الميم مقصوراً : بمعنى  
الصحراء .

(٨٥) أوشال المياه : قطراتها القليلة جمع وشل بفتحيتين .

ما أشدّ التفاوت بين بني آدم

٨٧- ومن الناس عاقر الضيف كالكلـ

ـب ومنهم من لا تهّر كلابه

☆ ☆ ☆

---

(٨٧) تهّر بفتح فكسر : بمعنى تصوّت تصويّناً أقلّ من النباح . ويقولون على سبيل الكناية : فلان لا تهّر كلابه بمعنى أنه كريم مفضل كما يقولون له أيضاً كثير الرّماد .

الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا (☆)

٨٨- حَكَمَ قَدَرُ التَّبَايُنِ عَدْلًا

عَمَّ مَعْرُوفُهُ وَجَلَّ جَنَابُ



---

(☆) قال ابن الأثير: وفي الحديث: لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فإذا تساوا هلكوا، والمراد التساوي في الجهل والدناءة.

(٨٨) الحكم بمعنى الحاكم والمقصود به هو الله سبحانه وتعالى . وقد الأشياء جعل لها مقداراً معيناً خصصها به . والتباين : التفاوت وهو في الأصل بمعنى التباعد لأنه تفاعل من بان إذا بعد . والجناب بالفتح : فناء المنزل ، ويطلق على المنزل نفسه ، وقولهم : فلا رحيب الجناب وخصيب الجناب كناية عن الكرم فمعنى جل جنابه عظم كرمه .



## إن الغواة من إخوان الشياطين

٨٩- فاستعذُ بالإله من شرِّ غاوٍ

في حبال الشيطانِ طالَ احتطابه

٩٠- لم يزعهِ الإرهابُ شرعاً ولا أُل

بسه ثوبَ طاعةٍ إرغابه



(٨٩) الغاوي : الضالّ المنهمك في الجهل . والاحتطاب : جمع الحطب .

والمراد به سلوك طرق الضلال . يقال : فلان يحطب في حبله ويميل إلى ميله ، كناية عن نصره وإعانتة .

(٩٠) لم يزعهِ أي لم يردعه ولم يكفّفه ، من وزعه ، ومنه قولهم : الشيب وازع ، وقول الشاعر :

إذا لم أزع نفسي عن الجهل والصّبّي

لينفعها علمي فقد ضرّها جهلي

والإرهاب : الإزعاج بإخافة كالترهيب . والإرغاب في الشيء :

الحمل على إرادته كالترغيب .

الجهل غربه والعم وطن

٩١- توحش الجاهل الإقامة في الأهـ

ل ولا يوحش اللبيب اغترابـ

☆ ☆ ☆

---

(٩١) توحشه : أي تجعل الأنس بعيداً عنه .

## الحرّ تكفيه الإشارة

٩٢- والحكيم الرشيد يُخجله العتـ

ـبٌ ولا يُخجلُ اللئيم سبابه



---

(٩٢) العتب مصدر عتب عليه كنصر وضرب ، بمعنى لامة ساخطاً

عليه ، ومنه قول الشاعر :

أقول وقد فاضت بعيني عبـة

أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

أخلاي لو غير الحجام أصابكم

عتبت ولكن ماعلى الموت معتب

والسباب : المشاتمة ، ومنه قولهم : السباب مزاح النوكى أي

الحقنى .

الحظ يجعل العدو صديقاً

٩٣- وَبَجَدَ الْفَتَى يَعُودُ وَلَاءً

ووداداً من العدو ضباباً

☆ ☆ ☆

---

(٩٣) الْجَدَّ كَالْحَظِّ وَزناً ومعنى ، وفي المثل : جدك يرعى نعمك  
والولاء بالفتح المحبة والنصرة . والضباب جمع ضبّ وهو الحق  
والضغن ، قال الشاعر :

ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة      وفي صدره ضبّ من الغلّ كام

ليس للمشؤوم صديق

٩٤- وإذا ولّت السعادة خانتـ

ـه وصارت أعداءه أحيابه

☆ ☆ ☆

---

(٩٤) السعادة ضدّ الشقاوة ، والسعد ضدّ النّحس . وولّى عنه : ذهب

وزال وأعرض عنه وتركه كتولّى . وفي معنى البيت الأول يقول

الشاعر :

عش بجَدٍّ ولن يضرك نوك      إنما عيش من ترى بالجدود

وفي المثل : اسع بجدك لا بكذك . ويقول الإمام الشافعي

رضي الله عنه :

الجَدُّ يُدني كلّ أمر شاسع      والجَدُّ يفتح كل باب مغلق

## إذا حاق القضاء ضاق الفضاء

٩٥- وإذا ما القضاء عاند عبدا

حاربته سيوفه وحرابه

٩٦- وغدا شمله شتياً وأحزاً

بألضده أحزابه



---

(٩٥) القضاء : إيجاد الله تعالى الكائنات بحكمة متقنة . وعانده : عارضه

مخالفاً له . والحراب : جمع حربته وهي من السلاح ذات نصل عريض ، ومنه : أخذوا الحراب للحراب ، أي للمحاربة .

(٩٦) الشتيت : المشتت أي المفرق . وفي هذا المعنى يقول الآخر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول مايجني عليه اجتهاده

من خاف من شيء سُلِّطَ عليه

٩٠- يعجل المتقي ويبقى ملياً

من توالى طعانه وضرابه



---

(٩١) يعجل أي يحمل على السرعة مدفوعاً إلى الهلاك ، والمتقي هنا بمعنى الجبان الذي يحرص على أن يجعل بينه وبين الهلاك وقاية تحفظه . قال الشاعر :

لعمرك ما يدري الفقى كيف يتقى

إذا هو لم يجعل له الله واقياً

وملياً : أي طويلاً . وتوالى : تتابع . والطعان والضراب مصدران كالمطاعنة والمضاربة .

ربّ حسن لا يتجاوز الظاهر

٩٨- لا تغزنك الوجوه فما كل

ل سحاب يروق يرجى ذهابه

☆ ☆ ☆

---

(٩٨) الذهاب بالكسر الأمطار ، مفردها ذهبه بكسر فسكون . وفي هذا

المعنى قول الشاعر :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق

وقول الآخر :

ولا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمازي



## عتب الملول عتب

٩٩- وتجنَّبْ عتب الملول فما يجـ

ـلب إعتابه إليك عتابه



---

(٩٩) الملول بمعنى المتقلب المتلون الذي لاثبات له . ويجلبه كينصر  
ويضرب أي يأتي به ويحضره . وإعتاب الرجل : إرضاءه إرضاء  
يزيل عتابه ، وفي المثل : مامسيء من أعتب . وفي الحديث :  
عابوا الخيل فإنها تعتب ، أي أذبوها فإنها تقبل التأديب .

## الدّين النّصيحة

١٠٠- واحْبُ نُصْحاً من استشار فما أذ

كر في شرع ملّة إيجاب

١٠١- وإذا قابل النّصيحة بالغشـ

ش فدعه فما عليك حساب



---

(١٠٠) حباه النّصح : أخلصه له ومنحه إيّاه وجاد عليه به . وفي الأصل : وأجب ناصحاً ، ولا يستقيم به الوزن .

اللسان سلاح العاجز

١٠٢- وإذا اغتابك اللئيمُ فشكراً

حيث أضحي جهدَ اللئيم اغتيا به

☆ ☆ ☆

ما أجيب السفيه بمثل الإعراض

١٠٢- وإذا ساءك السفيهُ بما شا

ء فتركُ الجوابِ عنه جوابه

☆ ☆ ☆

---

(١٠٢) جهده أي غاية ما يقدر عليه إذا بذل وسعه وطاقته فيه .

لكل شيء نهاية

١٠٤- وإذا الخطبُ ناب فاصبرُ فقد تُفـ

—رج غمّاءُ ويُكهمُ ناب—

☆ ☆ ☆

---

(١٠٤) نابُه الخطبُ أي أصابه البلاء . والغمّاء بالفتح والمدّ : البليّة التي تغم ولا يعرف وجه الخلاص منها ، وفرّجها : كشفها . قال الشاعر :

ولا يكشف الغمّاء إلّا ابن حرّة يرى غمرات الموت ثم يزوره  
ويكهم نابُه من أكهم إكهاماً إذا كلّ وذهبت حدّته ، والمعنى هنـ  
زالت شدّته .

القدرة على الإحسان من فرص الزمان

١٠٥- وافعل الخير ما استطعت فقد تعـ

— جز عن فعله ويُغلقُ بابه

☆ ☆ ☆

كل نفس بما كسبت رهينة

١٠٦- واخشينُ كاتبَ الشمالِ فيا خـ

— رَ امرئٍ في الشمالِ منه كتابه

☆ ☆ ☆

الظهور يقصم الظهور

١٠٧- واغتم لذة الخمول اختياراً

فهنيء طعامه وشرابه

☆ ☆ ☆

---

(١٠٧) الخمول يكون بمعنى السفاهة والنذالة والسقوط وعدم النباهة ،  
والمراد به هنا عدم الشهرة بين الناس ، وإنما يمدح الخمول بهذا المعنى  
لأن للظهور والشهرة واجبات وحقوقاً قلّ من يقوم به ومتاعب  
ومشاق يعسر تحملها . وهنيء أي سائغ طيب .

## اليأس إحدى الراحتين

١٠٨- واجعل اليأسَ للمطامع شرباً

فكفيلٌ بريّهنَّ سرابه



---

(١٠٨) الرّئيّ مصدر روي بمعنى شرب ما يكفيهِ كارتوى . والسّراب ما يظهر وقت الحرّ الشديد في الصحراء متفرقاً يتوج على وجهها كأنه ماء . يريد بهذا البيت أن طمع الطامع لا ينقطع إلّا باليأس والقنوط وكفّ النفس عن التّادي في الطمع ، ومن هذا القبيل قول الشاعر :

والنفس راغبة إذا رغبتّها وإذا تُردّ إلى قليل تقنع

## السّلامة في العزلة

١٠٩- عش وحيداً ولو دعاك إلى صحـ

— بته مخلصُ الدعاء مُجابه

١١٠- وانظرِ الجمرَ وهو يُطفأ بالما

ء تجذّه به يزيد التهابه



---

(١١٠) يطفأ بالفتح من طفئ بمعنى خمد ، أو بالضمّ مبنياً للمجهول من الإطفاء . يريد أن الاجتماع بالعباد والعلماء العارفين بالله للانتفاع بهم قد يؤدي إلى الاعتماد عليهم مع الغفلة عن الله كما أن الماء قد يزيد النار اشتعالاً وكلاهما عكس المطلوب .



كن عبداً لله فقط

١١- وانتسب طائعاً إلى باب مولا

كَ فما خاب مَنْ إليه انتسابه

☆ ☆ ☆

الناس ذئاب في ثياب

١١'- كيف ترجو الوفاء من أهل دهرٍ

قد تساوت أبنائُه وذئابه

١١'- طال فيه العدولُ عن سننِ القصِّـ

ـد وطالت رؤوسُه أذنا به

☆ ☆ ☆

---

(١١٢) سنن القصْد : طريق الاعتدال . وطال الأولى بمعنى امتدَّ ، والثانية  
بمعنى فاقت في الطول .

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن

١١٤- كم قرتُ نائباته لهم قلباً

وفرتُ هامَ أهله أنياب

١١٥- وأباحْتُ ملكاً منيعاً حياه

وأذلتُ ملكاً عزيزاً جناب

١١٦- وأعارتُ حسنَ الثناء أخا قبـ

ـح ملاءً من العيوب عياب

---

(١١٤) قرت من القرى بمعنى الضيافة . وفرت من فراه بمعنى قطع  
ومزقه . والهام : الرؤوس .

(١١٦) ملاء جمع ملأى بمعنى ممتلئة . والعِياب جمع عَيْبة بالفتح ، وه  
وعاء من جلد يوضع في المتاع ، ويكنى بها عن موضع السرّوء  
الصدور والقلوب ، ومنه قول الشاعر :  
وكادت عياب الودّ منا ومنكمو وإن قيل أبناء العمومة تص  
أي تخلو .

١١٧- وأعادت سعوده لاثم التُّر

ب مَهيباً مَلْثُومَةً أَعْتَابَهُ



---

(١١٧) السعود ضدَّ النحوس . والمهيب بفتح فكسر الذي يعظم ويخاف منه . والأعتاب جمع عتب بفتحتين وهذه جمع عتبة وهي كالدرجة وزناً ومعنى . وعتبة باب البيت ما يوطأ عليه عند دخوله وهذا هو المراد هنا . وفي الأصل كتب ( تلثم ) تحت ( لاثم ) .

الدهر بالناس قلب (☆)

١١٨- هذه سُنَّة الزمان قديماً

وعلى مثلها مضت أحقابـ

☆ ☆ ☆

---

(☆) قلب : أي كثير التقلب كما يقال حوّل من التحوّل.

(١١٨) الأحقاب : الدهور ، واحدها حقب بالضم . وفي التنزيل المجيد

﴿ لا بئين فيها أحقاباً ﴾ [ النبأ : ٢٢/٧٨ ] .

## لا كبيرة مع الاستغفار

١١٩- يَا أَسِيرَ الذُّنُوبِ تُبُّ عَائِداً مِنْـ

—هَا بِغَفَارِهَا الْمَخُوفِ عِقَابِهِ

١٢٠- فَرَيْنُ التَّوْفِيقِ مَنْ دَأَّبَهُ فِي

كُلِّ مَاسَاءٍ صَبْرُهُ وَاحْتِسَابُهُ

---

(١١٩) العائد كاللائذ وزناً ومعنى ، من عاذ به أي التجأ إليه واحتسب بحماه ، وفي الأصل : يا أسير الذنوب بت عائداً .

(١٢٠) الاحتساب مصدر احتسب عمله عند الله بمعنى اعتقد الثواب عليه محسوباً ومدخراً له عنده وفعله ابتغاء ذلك . والحسبة بالكسر تأتي بهذا المعنى أيضاً ، ومنه قول الفاروق رضي الله عنه : أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته .

١٢١- وخليق بعاجل الفوز مَنْ كا

ن إلى الخالقِ الكريمِ متابه



---

(١٢١) خليق أي جدير وحقيق . والمتاب بالفتح مصدر ميمي بمعنى التوبة أي الرجوع بالإقلاع عما لا يليق مع الندم على فعله والعزم على عدم إعادته ، وإنما كانت تعديتها بواسطة إلى لما فيها من معنى العود والرجوع إلى الله بطلب العفو والمغفرة . وفي التنزيل المجيد : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور: ٣١/٢٤] .

## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥	العاقل لا تستخفه الزخارف	٢٨
أمد الحياة قصير	٨	الأمور بخواتيمها	٢٩
خَلَقَكَ من تراب	٩	الصبر مطية النجاح	٣٠
إن خير الزاد التقوى	١٠	إذا جَدَّ الأمر فأقدم	٣١
من انقاد للشهوة والهوى ضلَّ	١١	تعس الجبان	٣١
نحن في دار العِبر	١١	العجلة في مواطن التأني مهلكة	٣٢
سر القضاء والقدر بحر لا ساحل له	١٢	من استبدَّ برأيه زلَّ	٣٣
الرأي بعد التردّي	١٣	قد يكبو الجواد وربّ رمية من	
رب ساعٍ لقاعد	١٥	غير رام	٣٤
لا تحتجب بالشوب عن لابسه	١٩	شدة القرب حجاب	٣٦
لا يعادي الكريم إلّا لئيم	١٩	الإنسان المتوحش أضّر من	
شبه الشيء منجذب إليه	٢٠	الوحوش	٣٨
طول الحياة يُمّ آخر	٢٢	ما أشدّ التفاوت بين بني آدم	٣٩
نلهو والمصير هائل	٢٥	الناس بخير ما تباينوا فإذا	
سان الحال منادٍ بالترحال	٢٧	تساووا هلكوا	٤٠
ليوم عمل وغداً جزاء	٢٨	إن الغواية من إخوان الشياطين	٤١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الجهل غربة والعلم وطن	٤٢	القدرة على الإحسان من فرص	
الحرّ تكفيه الإشارة	٤٣	الزمان	١٣
الحظ يجعل العدوّ صديقاً	٤٤	كل نفس بما كسبت رهينة	١٣
ليس للمشؤوم صديق	٤٥	الظهور يقصم الظهور	١٤
إذا حاق القضاء ضاق القضاء	٤٦	اليأس إحدى الراحةين	١٥
من خاف من شيء سلّط عليه	٤٧	السلامة في العزلة	١٦
ربّ حسن لا يتجاوز الظاهر	٤٨	كن عبداً لله فقط	١٧
عتب الملول عبث	٤٩	الناس ذئاب في ثياب	١٧
الدين النصيحة	٥٠	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	١٨
اللسان سلاح العاجز	٥١	الدهر بالناس قلب	١٠
ما أجيب السّفية بمثل الإعراض	٥١	لا كبيرة مع الاستغفار	١١
لكل شيء نهاية	٥٢		

